

إحياء علوم الدين

ولقاؤه والوصول إليه بطريق المشاهدة بالسر وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مثابر عليها وحالات تستقبله في معاملاته .

فإذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلهف على فائت أو تعطش إلى منتظر أو شوق إلى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقص للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الأشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المريد في طلبه فيجرى ذلك مجرى القدح الذي يورى زناد قلبه فتشتعل به نيرانه ويقوي به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الألفاظ على أحواله .

وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذي فهم في اقتباس المعنى منه حظوظ .

ولنضرب لهذه التنزيلات والفهوم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن المستمع لأبيات فيها ذكر الفم والخذ والصدغ إنما يفهم منها طواهرها .

ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم المعاني من الأبيات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك .

فقد حكى أن بعضهم سمع قائلاً يقول .

قال الرسول غدا تزور ... فقلت تعقل ما تقول .

فاستفزه اللحن والقول وتواجد وجعل يكرر ذلك ويجعل مكان التاء نونا فيقول قال الرسول غدا نزور حتى غشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور .

فلما أفاق سئل عن وجده مم كان فقال ذكرت قول الرسول A إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة // حديث إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة أخرجه الترمذي وابن ماجه من

حديث أبي هريرة وفيه عبد الحميد ابن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وقال الترمذي لا

نعرفه إلا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الازعاعي شيئاً من هذا // .

وحكى الرقي عن ابن الدراج أنه قال كنت أنا وابن الفوطى مارين على دجلة بين البصرة

والأبلة فإذا بقصر حسن له منظره وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول .

كل يوم تتلون ... غير هذا بك أحسن .

فإذا شاب حسن تحت المنطرة وبيده ركوة وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية باء وبجياة

مولاك إلا أعدت على هذا البيت .

فأعادت فكان الشاب يقول هذا وإني تلوني مع الحق في حالي فشقق شهقة ومات .

قال فقلنا قد استقبلنا فرض .

فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه إني تعالى قال ثمان أهل البصرة خرجوا

وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بثيابه واتزر بإزار وارتنى بآخر ومر على وجهه والناس

ينظرون إليه حتى غاب عن أعينهم وهم يبكون .

فلم يسمع له بعد خبر .

والمقصود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع إني تعالى ومعرفة عجزه عن الثبوت على

حسن الأدب في المعاملة وتأسفه على تقلب قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما يوافق

حاله سمعه من إني تعالى كأنه يخاطبه ويقول له .

كل يوم تتلون ... غير هذا بك أحسن .

ومن كان سماعه من إني تعالى وعلى إني وفيه .

فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة إني تعالى ومعرفة صفاته .

وإلا خطر له من السماع في حق إني تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به .

ففي سماع المرید المبتدئ خطر إلا إذا